

رماد الكاكي

1

يوماً بعد يوم
تلدُ الأيامُ خسارتها ودموعها
يوماً بعد يوم
يجلس رجلٌ الى منضدةٍ أحلامه
مع الشمع والرحيل.
الماضي يفتح قلب اغنيته على اللون
الأصفر
والى قاطرتها تمضي الأيام،
ثم...
رجلٌ كما في المشهد السابق
كأبة مثل هرّة دافئة تتمدد
في العُرف.
الأغاني يفصل رؤوسها النوم
يوماً بعد يوم
وربما إلى الأبد !

2

يا من تُقيمُ الحدود اصغ الى ليالي
الحرساء، التفتت الى هذا الحزين
يرفرف كعلمٍ مهزوم في التذكار
والضيق والخوف
أقم حدي في حراستك، مناديلك
والعين الزرقاء،
أخصر الباب، الضريح، المرايا
وماء الورد.
عند باب الخواج حبي يسوق قطعانه

بين الجميلات، يرتجل حياة من
الذئبة حتى عبائه السوداء
تساقط قطع المعدن والأوراق
النقدية. للحرس طيور، للأحذية
والصنادل حرس، والنعوش بضاعة
الغروب وبكاء الطفولة..

ياسيدي امرأة
يا سيدي شاباً وسيماً
ياسيدي مفتاح القفص حيث
سينيني تهرب منذ أطلق الخبر
رصاصاته الطائشة.
هاك عطفي انا حسنية الصراخ
والجلد الجامض، فهل من مجيب
للمضطر ويكشف سوء؟
أنظر سيدي إن ضدي قد تعظم
فسيبت وأدركني كل الطاردين
بين الضيقات. قلبوا سبيلي.

سيجوا عليّ. كبسوني بالرماد،
أنا الحريق :

[مرة أهمله أو أدعيه.

مرة أقتل فيه

مرة ألجا مهوراً اليه

إنما في كل مرة

يسقط الناووس من بين يدي]

أو..

أسقط في حفرة

حفرة ماضي،

حُب يفشل ويأكل نفسه

حفرة سهرات خافتة ، وامرأة

تركض في حقل الذكري

أوقد لك سيدي بخوراً وشموعاً

وجرائق لا تُحصى مدججاً بالفصّة،
ساكباً مراراتي ومنافض القلب،
مالي أكنتم حتماً فإن الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا يا معسكر
الانتظار، جيش الاعصاب، صداقة
الدفلى، والأخت الكبيرة ؟
أتوب على يد النسيان
من بقعة الى البقاع، سيدي
أهرع متوسلاً البيضاء ولا
من مجيب
من امرأة إلى نفسي، السيول
ذاتها والخيل راية
من معارضة الى الإشر وقد
كنت قبل اليوم صعباً قياديا
من عرق التوما الى الحرب
ومن الحرب الى الأمير ميشكينى،
اطفال الآر. بي. جي. هنري
تروايا. آل ياتشينو وحببتي.
فمن إذا ما صرحت يسمعي من
الملائكة ؟
لا أحد ولا من مجيب
لا أحد
ورما إلى الأبد !

دمشق — آذار 1983